يجب عليه طلب العلم وانفاق المال فيه وإذا وقع لكم بذ محبة الأشياء تنقل عليه
طلب العلم ووجب عليه بغض الدنيا وقال أيضا تعرف هؤلاء الأئمة في الجنة بالنور في
الوجوه وتعرف أهل المعرفة منهم بالنور والجمال وحسن الهيئة وتعرف أهل
العلم بالله منهم بالنور والجمال وحسن الهيئة وارتفاع التيجان ووضاحة مع
النور شبيهة بنور العرش قلت جميع ما ذكرته من كلامه هنا في فضل العلم
بالله وأهله جمعته من مواضع متفرقة من كتبه المذكور أعني كتاب الأنوار
الذي يعظم الجار وقد كان وقع بيني وبين بعض الفقهاء الصالحين من أصحابنا
الشافعية منازعة في العارفين بالله من هم فذكرتهم علماء الظاهر وعدد
جماعة منهم وربما عد الإمام محي الدين النووي رضي الله عنهم فقلت له بل هم
علماء الباطن وعددت جماعة منهم معروف الكرخي وسري السقطي وأبو القاسم
الجنيد رضي الله عنهم ثم افترقنا فلما كان بعد مدة أخبرني بعض الأخيار من
أصحابه عنه أنه رأى الإمام النووي المذكور في المنام وذكر له ما وقع بيني وبينه
من المنازعة فقال له صدق هم العارفون بالله ونحن العلماء بحكم الله أو قال بشرع
الله أو نحو ما قال رضي الله عنه قلت فإذا علم هذا فإنما أفضل من العلم بالله
من الفقه لقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولعموم
حاجة الخلق إليه ولكون معرفة العبادة وأحكام الشرع متوقفة على معرفته
والعلم بالله يتوقف على معرفته معرفة المعبود وأسمائه وصفاته وينبغي فيه
كمال اليقين والإيمان وحياة القلب وإنما هو من نور العرفان وغير ذلك مما لا
يمكن التعبير عنه قلت وكذلك في التفاوت بين فضل العلمين كون أحدهما كشف
حب سكر أن يحبه الله والآخر صاحبه سكر في محبة الله فيا ثم العلم أن فيه
وهبي وكسبي والكسبي من حيث الجملة ينقسم إلى أقسام كثيرة أو كثيرة

أنكر المصنف لعله قال بعض المذهب

١٢١

وبينت حدودها وأحكامها في خاتمة كتاب سراج التوحيد وبينت في أواخر الباب
الثاني من كتاب الإرشاد ما يجب تعلمه على المكلفين من العباد ومن الأولى في حقه
الاشتغال بنوافل العبادات وقسمت الناس في ذلك خمسة أقسام وقد روي عن
الخضر عليه السلام أنه قال العلماء كل من يخشى الله وكذا في قوله تعالى إنما يخشى
الله من عباده العلماء أي العلماء بالله وفي الحديث أعلمهم بالله أشدهم
له خشية وعن السيد الجليل سفيان بن عيينة رضي الله عنه أنه قال أجهل الناس
من ترك العمل بما يعلم وأعلم الناس من عمل بما يعلم وأفضل الناس أخشعهم لله تعالى
قال الإمام العارف بالله أبو حفص شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه بعد
ذكر قول الإمام سفيان المذكور وهذا قول صحيح يحتج بأن العالم إذا لم يعمل بعلمه فليس
بعالم ما يغني ذلك تشرفه واستطالته ومخالفته وفوته في المناظرة والمجادلة بل
هو جاهل وليس بعالم إلا أن يتوب الله عليه هذا بعض كلامه وقال السيد الكبير الولي
الفقيه العالم بالله الكبير الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الناس إذا رآهم
المريض لم يسره أن يكون صحيحا وإذا نظر إليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا وقد صاروا اليوم
فتنة للناس وعنه أيضا أنه قال العالم طبيب الدين والمال داء الدين فإذا جر الطبيب
الداء إلى نفسه فكيف به يداوي به غيره وفي هذا المعنى أنشد بعض الفضلاء

إذا العلم لم تزدد به متقيا ... وزادك علما لم تزدد به وجعل
بلا شك دنياك مصرا بلذاتها ... وقد ترك التقوى في هوى والورع
وكيف ينفع علم منك ما معه ... ولا بد إذا كان العلم متبعا

قلت وقد شبه الله من لم يعمل بعلمه في محكم الآيات بالكلب والحمار الذين هما أخس
الحيوانات وعن السيد الجليل الإمام الجليل الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال إنما الفقيه
الزاهد في الدنيا وفي فضل الفقه وأهله العاملين به قلت في الفصيلة المتقدمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)